القاتل القريب
يونس الحداد

القاتل القريب

يونس الحداد

نوع العمل : نوفيلا

الكاتب : يونس الحداد

تصميم الغلاف : كوكي أنور

تعبئة وتنسيق : منى وجيه

فريق عمل

كيان اللا رواية للنشر الاليكتروني

إن تم تحميل هذا العمل من موقع آخر أو مكان آخر فيعد إنتهاكا لحقوقنا وسرقة أعمالنا وسرقة حق المؤلف

الفصل الأول

انتشـــر الهـــرج والمـــرج عنـــد المـــدخل الأول لشـــارع الميهـــي أمـــام محـــلات كشـــري الـــوحش وأزيـــاء بـــاريس وصـــالون تـــوم كـــروز للرجـــال وغيرهـــا مـــن المحـــلات.. تســـاءل الواقفـــون فـــي صـــمت وخـــيم ودهشـــة.. جعلـــتهم كمـــا التماثيـــل عـــن ســـر هـــذه الجثـــة التـــي رآهـــا عـــم رضـــا صـــاحب محـــل الكشـــري حـــين جـــاء ليفـــتح فـــي الصـــباح.. جثـــة ملقـــاة علـــى بـــاب المحـــل.. انـــزعج عـــم رضـــا انزعاجـــا كـــاد يخلعـــه مـــن مكانـــه.. كيـــف حـــدث ذلـــك؟ ومتـــى؟ وأيـــن؟ ومـــا أتعـــس حظـــه الـــذي يجعـــل جثـــة ميـــت تلقـــى أمـــام بـــاب أكـــل عيشـــه.. حضـــرت ســـيارتين للشـــرطة وســـيارة وكيـــل النيابـــة مـــع

مســـاعديه.. وجمـــت وجـــوههم فـــور رؤيـــة الجثـــة وتحيّـــرت.. الجثـــة لا يوجـــد بهـــا آثـــار ضـــرب أو تعـــذيب.. هـــل تـــم القتـــل بمخـــدر وألقيـــت هنـــا.. جعـــل المستشـــار/ رمـــزي خالـــد رئـــيس النيابـــة يمســـك ذقنـــه بيديـــه وينظـــر لمســـاعديه فـــي حيـــرة وتفكيـــر عميـــق.. نظـــر إليـــه وكيـــل النائـــب العـــام المستشـــار عمـــرو نيـــازي نظـــرة تـــوحي بأنـــه فهـــم شـــيئا لكنـــه لـــن يـــتكلم الآن أمـــام النـــاس.. أمـــر المستشـــار رمـــزي لتفريـــغ كـــاميرات المحـــلات المجـــاورة فـــأخبره أصـــحاب المحـــلات بـــأن الكهربـــاء انقطعـــت مـــن الثانيـــة عشـــر لـــيلا حنـــى الثامنـــة صـــباحاً وهـــم حتـــى الواحـــدة صـــباحا كـــانوا فـــي محلاتهـــم ولـــم يحـــدث شـــيء أمـــامهم.. راجعـــوا

الكـــاميرات أيضـــاً مـــن بـــاب الاحتيـــاط فلـــم يجـــدوا فيهـــا شـــيئاً.. أمـــر المستشـــار رمـــزي بـــالتحفظ علـــى الجثـــة وإحالتهـــا للطـــب الشـــرعي لبيـــان ســـبب الوفـــاة.. وانطلـــق راجعاً إلى مكتبه مع مساعديه.

** ** **

الفصل الثاني

دخل رمزي المكتب منفعلاً حتى إنه أغلق الباب بشدة وراءه محدثاً صوتا مفزعاً.. ونادى على عم بخيت عامله ليأتيه بفنجان قهوة وصرخ فيه.. فحزن عم بخيت بشدة لأنه تعوّد منه على المعاملة الحسنة دوما فقد كان المستشار رمزي يتميز بالتواضع وحسن الخلق إضافة إلى كفاءته الحالية في التحقيقات فقد حقق حتى الآن في واحد وستين قضية ربحها جميعا.. لقد كان المحامون يحملون همّ القضايا التي تسند إليه لأنهم لن يجدوا ثغرة فيها.. لذلك تخصص في القضايا الجنائية منذ تعيينه في النيابة العامة.

حـــدّث المستشـــار رمـــزي مســـاعده المستشـــار عمرو:

-هل وجدت شيئا يوصلنا للقاتل؟

-لاحظـــت أن المجنـــي عليـــه يشـــبه ســـائق حمايا.

-حمـــاك الحـــاج/ كامـــل تمـــام رجـــل الأعمـــال الكبير.

-نعم.

-هل ستخبره بشيء؟

-لا.. لـــن أخبـــر أحـــداً.. سأتقصـــى الأخبـــار لعلنـــــي أصـــــل إلـــــى شـــــيء.

دخـــل عليـــه عـــم بخيـــت بـــالقهوة فطيّـــب

خـــاطره.. أحضـــر لـــه عـــم بخيـــت تقريـــر الطبيب الشرعي فقال له: بهذه السرعة؟

عم بخيت:

- نعم يا بيه.

اتصـــل المستشـــار رمـــزي علـــى الطبيـــب الشـــرعي فـــأخبره بأنـــه وصـــل لســـبب الوفـــاة بســـهولة وهـــو جرعـــة كبيـــرة مـــن المخـــدّر أدت إلى وفاته.

قال رمزي لعمرو:

- واضـــح أنـــه بعـــد وفاتـــه جـــيء بـــه إلـــى هـــذا المكـــان ليـــتم إلقـــاء التهمـــة علـــى أي أحـــد وتـــم قطـــع الكهربـــاء عـــن عمـــد.. ولا يفعـــل ذلـــك إلا إنسان قوي.

خيّم الصمت على وجه عمرو وقال له:

-أستأذن سيادتك الآن.. أحتاج إلى راحة للتفكير.

رمزي: على رِسلك.. أنا أيضاً أشعر بالإرهاق الشديد وسأذهب لإحضار أولادي من المدرسة.

** ** **

الفصل الثالث

رجـــع عمـــرو إللـــى البيـــت فوجـــد زوجتـــه الـــدكتورة ســـهام مرتديـــة ثيابـــاً أنيقـــة وقالـــت له:

- إن أبـــي يـــدعونا إلـــى تنـــاول الغـــداء معـــه اليوم.

-أنـــا متعـــب بشـــدة وأريـــد أن أرتـــاح فـــي بيتـــي.. لا أســـتطيع الـــذهاب.. أهكـــذا تـــأتي العزومـــات فجـــأة؟.. لمـــاذا لـــم يحـــدد موعـــداً مســـبقاً كـــي أجهز نفسي؟!

- (غاضـــبة بشـــدة) هـــل تريـــد رفـــض عزومـــة أبي؟

-لا لا لا أستطيع.. لكني مرهق.

-سيرسل لنا سيارته المرسيدس لتأخذنا..

سترتاح من قيادة السيارة..

امتلأ وجه عمرو بالغيظ لكنه لا يستطيع أن يرفض طلباً لزوجته وحماه.

** ** **

الفصل الرابع

على مائدة الغداء.. جلس الحاج كامل تمام.. تملأه الثقة والغرور أصلع الرأس كثيف الحاجبين.. يختلط الشيب في شاربه وحاجبيه.. ممتلىء الجسد.. له هيبة مغلفة بالصلف والتكبّر جعلت كل من حوله يحذرون الكلام معه أو الاقتراب إلا إذا بدأ هو الحديث.. المائدة تمتلئ بأطايب الطعام وبالفواكه الممنوعة في الأسواق.. كان يتاجر في الذهب وله سلسلة محلات تغطي جميع أنحاء الجمهورية.. جلس عمرو وزوجته وبقية الأسرة حوله منتظرين أن يبدأ الطعام والأكل لكي يتبعوه.

الحـــاج كامـــل: (فـــي صـــلف وصـــوت ســـاخر) كيف حالك يا عمرو بيه؟

عمرو: الحمد لله بخير يا عمي.

زوجتـــه ســـهام: لقـــد جـــاء متعبـــا بشـــدة إلا أنـــه لا يستطيع أن يرفض لك طلبا أبداً.

الحـــاج كامـــل: (ضـــاحكاً ضـــحكة ثقيلـــة) هـــذا عهـــدي بـــه دومـــا.. إنـــه مطيـــع لـــي.. حـــدثني عـــن آخـــر أخبـــار الجـــرائم التـــي تعيشـــون فيهـــا.. أنـــا أعجـــب مـــن قـــدرتك علـــى تحمـــل ذلـــك.. لا أســـتطيع أن أتحمـــل رؤيـــة نقطـــة دم.. أمـــا أنـــتم تـــرون الحـــوادث والأجســـام المقطعـــة..

أصـــيب الحـــاج كامـــل مـــع ذكـــره لهـــذه المشـــاهد بالقيء وقام فأخرج ما أكل من طعام.

سهام: بابا.. فلنتكلم في شيء آخر.. عمرو يشبعني من الحديث حول مغامراته في كشف المجرمين.

عمرو: سأحدثك يا عمي.. جاءني في الصباح بلاغ بجريمة قتل غاية في الغموض.. استيقظ الأهالي فوجدوا جثة ملقاة أمام محل كشري الوحش لصاحبه عم رضا.. العجيب أنه تم قطع الكهرباء ثماني ساعات قبلها والكاميرات لا يوجد بها شيء..

الحاج كامل: (ضاحكا وهازئاً) لعل عم كامل هذا هو الذي قتله بعد أن رفض دفع ثمن علبة الكشري.. واستمر في الضحك والسخرية.

عمرو: لكني لاحظت شيئا غريباً يا عمي.

الحـــاج كامـــل: (لـــم ينظـــر فـــي وجـــه عمـــرو وركز في الطعام أكثر) ما هو؟

عمـــرو: إنـــه يشـــبه كثيـــراً ســـائقك الأســـطى عباس الذي يعمل معك منذ عشرين عاماً.

توقـــف الطعـــام فـــي فـــم الحـــاج كامـــل وقـــال لسهام:

-كوب من الماء بسرعة..

ثـــم قـــال: لقـــد طردتـــه منـــذ شـــهرين ولا أعلـــم عنه شيئا من وقتها.

تعجـــب عمـــرو وقـــال: لـــم يـــا عمـــي؟ إنـــه يعمـــل معـــك منـــذ مـــدة طويلـــة وأنـــت تحبـــه..

الحـــاج كامـــل: النفـــوس تتغيـــر يـــا بنـــي

ويتملكهـــا الحســـد.. كلمـــا رآنـــي أكبـــر وأنجـــح امـــتلأ قلبـــه بـــالحنق علـــي.. أصـــبح حانقـــا علـــي بشـــدة لأنـــه بـــدأ معـــي منـــذ امتلاكـــي لمحـــل صـــغير فـــي حـــارة الســـناري.. تخيـــل أنـــه طلـــب منـــي أن أشـــتري لـــه بيتـــاً لأن شـــقته التـــي يســـكن فيهـــا بإيجـــار قـــديم قاربـــت علـــى الســـقوط علـــى رؤوس أصـــحابها.. لكـــن مـــا ذنبـــي أنـــا؟ أنـــا أعطيـــه راتبـــاً.. هـــل تحولـــت لجمعية خيرية؟!

انتهـــى الحـــديث علـــى المائـــدة.. وقـــام عمـــرو وســـهام ورجعـــوا لبيـــتهم.. لكـــن كامـــل لـــم يغمض له جفن في هذه الليلة..

** ** **

الفصل الخامس

جلس كامل ينفث السجائر ويفكر كثيراً.. هل ستكتشف جريمته؟ ومن يكتشفها ويحقق فيها؟ إنه زوج ابنته.. هل من الممكن أن يشك فيه؟

حدّث نفسه: لقد تملكني الغضب حينها.. لماذا أمرت بقتله؟ كان من الممكن أن أعطيه مبلغا من المال ويصمت.. ثم تراجع قائلاً:

-لا.. لابد أن يصمت إلى الأبد.. لقد هددني بفضح أمري.. وكل مهدد لي سيلقى نفس مصيره.. لن أعيش مهدداً أبداً.. الناس جميعاً يرونني تاجراً في الذهب.. لكن أي ذهب كان سيعطيني هذه الثروة الخيالية التي أملكها وأرفل في نعيمها الآن؟!.. لقد

عشت حياة قاسية من الحرمان.. كان لابد أن أكون قويا غنيا.. على أي وجه كان.. لا يهمني أن أصعد على جثث البشر وأدوس عليها بقدمي.. لطالما كان البشر يدوسونني بأحذيتهم حين جلست أبيع ورقات المناديل في محطة المترو.. كان لابد أن أكون قويا قويا..

انفعل بشدة حتى سقط على الأرض فنزلت زوجته تجري وأحضروا له الطبيب.. أعطاه الطبيب مهدّئاً وأمره بالراحة في البيت لمدة أسبوع حتى يعود ضغطه لطبيعته.

** ** **

الفصل السادس

رجـــع عمـــرو إلـــى بيتـــه يتملـــه التفكيـــر العميـــق.. لمـــاذا تغيـــرت ملامـــح الحـــاج كامـــل حـــين ذكرتـــه بســـائقه الأســـطى عبـــاس؟ بـــل وقـــف الطعـــام فـــي حلقـــه وكـــاد أن يمـــوت.. قـــرر عمـــرو أن يتـــابع الموضـــوع.. ذهـــب عمـــرو إلـــى مـــدير شـــئون العـــاملين فـــي شـــركة حمـــاه وســـأله عـــن الأســـطى عبـــاس فقـــال لـــه: -إنهـــم أنهـــوا خدمتـــه منـــذ شـــهرين فعـــلا وأعطوه جميع مستحقاته..

قال عمرو: أعطني عنوانه..

ذهـــب عمـــرو إلـــى بيتـــه فوجـــد أســـرته فـــي قمـــة الحـــزن واللهفـــة علـــى الأســـطى عبـــاس.. زوجتـــه تبكـــي وأمـــه وأولاده.. لقـــد غـــاب منـــذ

ثلاثة أيام ولم يظهر حتى الآن.. أبلغنا عنه المستشفيات والأقسام ولم نصل لشيء..

أخبرهم عمرو بوظيفته وعرفهم أنه توجد جريمة قتل في مكان كذا وهو قريب من بيتكم ولم يجدوا مع القتيل أي إثبات للشخصية ولا بيانات تدل على هويته فتعالوا لتتعرفوا عليه..

ذهبوا جميعا إلى مصلحة الطب الشرعي.. تعالت الصرخات حين رأوه.. هو الأسطى عباس الذي قتل بدم بارد.. حزن عمرو بشدة وأعطتهم النيابة الجثمان وصرحت بدفنه.. وحان وقت التحقيق لكشف القاتل.

** ** **

الفصل السابع

تعلّم عمرو في علم النفس الإجرامي أن المجرم الذي لا يكشف أمره يظل يحوم حول مسرح الجريمة لعدد من الأيام كي يتأكد أن جريمته انتهت في سلام.. قرر الذهاب لمراقبة الوضع في مدخل شارع الميهي.. وجد سيارة فارهة تقف أمام محل كشري الوحش لعم رضا.. أمعن النظر في أرقامها.. ذهل بشدة.. إنها سيارة حماه الحاج كامل.. ماذا يفعل هنا؟ إنه لا يدخل تلك المطاعم المتواضعة.. دخل عمرو بسرعة.. رآه الحاج كامل فتوقف الطعام في حلقه كالعادة.. توقف وجهاهما أمام بعضهما ونطقا في صوت واحد: ماذا تفعل هنا؟

عمـــرو: كنـــت أمـــر بالصـــدفة وأصـــابني الجوع..

الحاج كامل: وأنا أيضاً..

نظـر كـل منهمـا للآخـر نظـرة محملـة بالشـك والريبة ثم ذهبا.

** ** **

الفصل الثامن

استدعى المستشار رمزي خالد (رئيس النيابة) عمراً ليطلعه على آخر مستجدات القضية.. أطلعه عمرو على كافة التفاصيل.. أخبره بأنه يشك في حماه الحاج كامل.. لكنه لم يملك أي دليل حتى الآن على صدق شكّه.. استمع المستشار رمزي لعمرو في هدوء شديد ولم تظهر على ملامح وجهه أي علامة تغير من كلام عمرو أو شك مثل شكه.. اكتفى بالصمت..

قال لعمرو: استمر يا عمرو في متابعة القضية وآتني بالجديد في خلال أسبوع من الآن.. خرج عمرو من المكتب.. وأخرج المستشار رمزي سيجاره وجعل

ينفث دخانه في حيرة وامتعاض.. وحدّث نفسه:

-ألا يوجد حل لهذه القضية؟ تعلمت أن أشك في كل شيء.. لماذا طلب عمرو من زميله حسام الذي كان سيخرج معي في الأصل أن يجلس ويخرج هو مكانه؟ هل كان يعلم بأن البلاغ سيأتي؟ هل هي صدفة بحتة أن يكون المقتول سائق حماه وتوضع جثته في المنطقة التي هو وكيل نيابة بها؟!!!...

امتلأ صدر المستشار رمزي بالشكوك لا سيّما أنه بدأ يفهم أن عمرو يجعله يشك في حماه ثم لا يقدم أي دليل.. فهو شك بلا

قيمـــة إذاً.. لمـــاذا ســـيقتل حمـــاه ســـائقه؟ وهـــل تجارة الذهب تعطيه كل هذه الثروة؟

قـــــرر المستشـــــار رمـــــزي أن يتـــــولى هـــــو القضية دون أن يخبر عمراً بشيء.

** ** **

الفصل التاسع

استدعى المستار رمزي صاحب محل الكشري.. فأخبره بأن عمراً وحماه التقيا عنده صدفة.. شك المستشار رمزي في الأمر.. لم يخبره عمرو أنه التقى حماه في مطعم الكشري بعد الجريمة بأسبوع.. قرر المستشار رمزي أن يعين مراقبة على عمرو وحماه وزوجة عمرو..

ظل عمرو يبحث عن الأدلة على الجريمة ويطلع المستشار رمزي على المستجدات حتى قال له المستشار رمزي:

-هذه القضية لا تظهر لها ملامح سنقيدها ضد مجهول ونرتاح ونوفر مجهودنا لقضية أخرى.. لم ينزعج عمرو من ذلك وبدت على وجهه ملامح الارتياح..

لـــم ينطـــلِ الأمـــر علـــى المستشـــار رمـــزي.. مـــا هـــي إلا خدعـــة فعلهـــا ليصـــل إلـــى الشـــك الـــذي قـــارب علـــى اليقـــين.. تقـــارير المراقبـــة تأتيـــه يوميـــا.. بـــدأ شـــكه يـــزداد.. اقتـــرب الـــدليل علـــى الظهـــور.. هاتفـــه المكلـــف بالمراقبـــة قـــائلاً: ســـيجتمعون اليـــوم فـــي شـــقة الـــدقي ليحتفلـــوا بإغلاق القضية.. قال رمزي:

- هكـــذا إذن.. اجهـــز لـــي بـــالقوة.. وضـــع المســـجلات اللازمـــة والكـــاميرات حـــول الشقة..

كـــان الحـــاج كامـــل يمتلـــك شـــقة فـــي الـــدقي يـــدخلها متنكـــراً فـــي هيئـــة موظـــف بســـيط يعمـــل فـــي شـــركة الميـــاه.. يقضـــي فيهـــا صـــفقاته المشـــبوهة فـــي تجـــارة الأعضـــاء..

القتــل لــيس شــيئا جديــداً عليــه.. وكــان ســائقه الأســطى عبــاس علــى علــم بــذلك.. فلمــا رفــض إعطــاءه أمــوالاً.. هــدّده بفضــح أمــره.. فأمر الحاج كامل بقتله..

** ** **

الفصل العاشر

ذهب المستشار رمزي مع قوته ومساعديه إلى الشقة.. جلسوا في مكان قريب.. بدأت السيارات تقف وينزل منها أناس يرتدون ملابس غريبة.. أوضحت الكاميرات تنكر الحاج كامل.. لكنه رأى شخصا آخر معه متنكراً أيضاً.. دقق فيه بشدة لإحساسه أنه رآه قبل ذلك.. صعق من المفاجأة.. إنه عمرو زميله أتى معه.. عمرو الذي كان مكلفاً بالتحقيق في القضية.. صعدوا الشقة في هدوء.. بدأت أصواتهم تعلو وكؤوس الخمر تتوالى والخليلات تملأن الشقة.. ضحك كامل مع عمرو وقال له:

-مبـــروك عليـــك العشـــرة مليـــون جنيـــه..

فضحك عمرو ثم قال:

- خالفـــت ضـــميري لكـــن المـــال أهـــم مـــن أي شـــيء.. لقـــد اقتنعـــت بكلامـــك عـــن القـــوة والمـــال.. بعـــد أن تأكـــدت أنـــك القاتـــل أخبرتـــك وقبلـــت منـــك المـــال مقابـــل تضـــليل النيابـــة عـــن الحادثة..

ضـــحك كامـــل: لقـــد وضـــعت الجثـــة فـــي هـــذا المكـــان لأننـــي أعلـــم ثمنـــك يـــا عزيـــزي حتـــى تغلـــق القضـــية.. ولـــم أضـــعه فـــي مكـــان آخـــر مـــن الممكـــن أن يـــتم البحـــث عنـــا ولا يتوقـــف المحقق حتى يصل إلينا..

ضـــحكوا وتعالـــت أصـــواتهم ومـــلأ الصـــخب المكـــان.. إلا أن صـــوت طـــرق البـــاب

أســـكتهم.. شـــعروا بالانزعـــاج.. لا أحـــد يعـــرف مكانتنـــا ولا يـــأتي إلـــى هنـــا.. فتحـــت الخادمـــة البيـــت.. دخـــل المستشـــار رمـــزي مـــع قـــوة الشرطة وقال في حزن:

-أنت يا عمرو..

هوى عمرو ساقطاً على وجهه.. وقال:

-كنت أظنني أذكى من ذلك..

قال المستشار رمزي:

-لقـــد نســـيت يـــا عمـــرو أنـــك تعمـــل معـــي.. نســـيت اســـم المستشـــار رمـــزي الـــذي كســـب جميـــع قضـــايا الجنايـــات التـــي وقعـــت تحـــت يـــده..

كبلـــت قـــوات الشـــرطة أيـــدي عمـــرو وكامـــل

وأحيل كامل للمحاكمة بتهمة قتل الأسطى عباس و تم فصل عمرو من وظيفته لتقاضيه الرشوة وتضليل العدالة وتستره على المجرم وأحيل للمحاكمة.. انتهى كل شيء.. لم تكن القوة في المال بل كانت في إقامة العدل.

** ** **